المجلد01/ العدد 02 2021. ص 78- 89

الأدب الشّعبي ودوره في الجانب التعليمي المثل الشّعبي الجزائري أنموذجًا.

هناء بلعباس

hanaabilabas6@gmail.com..

الجامعة: الجيلالي بونعامة.(الجزائر)

المُلخص:

أضحت السَّاحة الأدبيَّةُ الجزائريَّة المعاصرة حافلة بإبداعات ومؤلّفات متنوّعة الأبرز فيها هو الحركة الأدبيّة الرِّوائيَّة والقصصيَّة منْ خلال أسماء قويّة وفاعلة وميلاد أسماءٍ تنتظر تسليط النُّقاد على كتاباتها فقد أصبح الأساتذة الجامعيون يدرّسون روائيين وقصّاصين بيعت أعمالهم في أكبر محفلٍ دولي تستضيفُهُ الجزائر وهو (**المعرض الدُّولي للكتاب**) وريثما يصل دور هؤلاء لدراسة مؤلَّفاتهم دعونا نقول أنَّ الأسماء اللَّامعة ساهمت في ترقيّة الجانب الثَّقافي وأغنت المكتبات لدرجة يمكنُ أن نقول أنّنا حقَّقنا الاكتفاء الذَّاتي على الأقل في جانب الإبداع في حين يبقى التَّقييم للقارئ والنَّاقد.

والأدب لا يقتصرُ على اللُّغة الفصحى فحسب فقد أصبح الطالب والباحث يبحث عنْ كل ما لهُ علاقة بالهويَّة الوطنيّة والجانب الجمالي والجمال كوجُود نلمحُ حضورَهُ في النَّص فصيحًا كان أو عامِيًّا (شعبي) خاصَّةً إذا كان الموضوعُ ثوريًّا ناقلاً لأحداث أو معارك تاريخيَّة دارت رحاها بين منْ سُلِبت أرضُه واغتُصِب وطنُه أو مُفسِّراً لظواهر اجتماعيّة أو سلوكات معيّنة منْ هنا جاءت فكرة هذه الدِّراسة التِّي حاولت تسليط الضَّوء على قيمة المثل الشّعبي الجزائري باعتباره فنًّا منَ الفنون المميّزة؛ لهُ خصائصُهُ ومميّزاتُه ويعتبر النّص الأدبي الشّعبي تعبيرًا عن أمَّةٍ من الأمم فهو أدبُ عاميتها فالأدب الشّعبي تعبيرٌ صادقٌ عن المجتمعات يحمل أحاسيسها ومشاعرها ويمثِّل مصدر اعتزاز وافتخار لها. يحمل مميّزات وسمات بارزة تميّزه عن الآداب الأخرى نجدها في كلّ أنواعه وأقسامه. وبالحديث عن الأنواع فالأدب الشَّعبي ينقسم إلى نوعين هما الشِّعر والنَّثر أمّا الشِّعر فقد عُرّف تعريفاتٍ متعدّدة وسمِّي تسميَّاتٍ متنوّعة أيضا والقسم الثاني وهو النَّثر الذِّي يحتوي فنونًا متنوّعة كالقصّة الخرافيّة والأمثال والحكم والألغاز والأغنية الشَّعبية ومسرح الفرجة...إلخ. لقد جاءت هذه الدِّراسة لتقف عند خصائص الأدب الشّعبي الجزائري كنصٍّ أدبي قائم بذاته حاضرٌ كمقياسٍ يُدَرَّس في الجامعات وستقفُ الدِّراسة على أهميّة التّوظيف اللّهجي في تحقيق جمالية النَّص

الأدبي الشَّعبي، فجاء عنوان المداخلة: **الأدب الشّعبي ودوره في الجانب التّعليمي المثل الشّعبي الجزائري أنموذجًا.** حيث اخترنا أنْ تكون الدّراسة في ميدان القصص الشّعبي الجزائري واخترنا لذلك مدوّنة شعبيّة للتّطبيق وهي الأمثال الشّعبيّة الجزائريّة للإجابة على التّساؤلات التّالية: ما هو الأدب الشّعبي؟ ما هي أقسامُه؟ ما هي خصائص النَّص الشَّعبي الجزائري؟ ما هو المثل الشّعبي الجزائري؟ وما دور المثل في التّربيّة والتعليم؟.

وللإجابة عنْ هذه التَّساؤلات تتبعنا في هذه الدِّراسة المنهج التّكاملي مع تفعيل آليتي الوصف والتّحليل مُحدِّدين مفاهيم الكلمات المِفْتاحيّة منْ أجل إدْراك معانيها ثمّ عمَدْنا إلي الأمثال الشّعْبِيَّة الجزائرِيَّة المُتّصلة بالجانِب التَّعليمي قصد الإبانة عنْ دورِها ومدى أهمِيَّتها في أخلقة أفراد المُجتمع وتوعيَتهم.

الكلمات المفتاحيّة: الأدب –الشّعبي- اللّهجة- المثل.

مقدمة:

يمثِّلُ النَّص الأدبي الشَّعبي واحدًا منَ النُّصوص التِّي وجد فيها الأدباء والمبدعين ضالتَهم وراحتَهُم في التَّعبير فقد منحهم هذا النَّص الحريَّة في التنقُّل بين أشكاله المختلفة والمتنوِّعة كالقصَّة الخرافيّة والحكاية الشَّعبية والنكتة والأسطورة ومسرح الفرجة...إلخ. حيث أمكننا القول أنّ هذا الأدَب حاضرٌ وعرف مراحل عدّة ساهمت في تطوُّره ونضجهِ فمن يمكنُه أن يمحي الملاحم التِّي عرفها العرب والتِّي تمثِّلُ شكلاً من أشكال الأدب الشَّعبي وهنا نمثِّل بملحمة "جلجامش" التِّي تعدُّ واحدة منْ الدَّلائل على معرفة العرب للفنِّ الشَّعبي ولو لم يكن قد قُعِّدَ لهُ من قبل. ولم يتوقَّف عند هذا الحد بل عرف العرب أشكالاً متنوِّعة منَ الشعر الشّعبي كالزَّجل والقوما والكان وكان والمواليّا وقد تطوّرت القصيدة الشَّعبيّة الحديثة فمنها ما حافظ على طريقة النَّظم القديمة ومنها ما أحدث تجديدًا وتغييراً في الشكل وكذا المضمون ما يجعلنا نُقرُّ بحضور أشكال النَّص الأدبي الشّعبي لدى المبدعين وكذا النُّقاد للوقوف على مميّزاته الفنيَّة وخصائصِهِ الجماليَّة. ويمكننا القول بأنّ هذا النَّوع من الأدب وجد أرضيَّةً مناسبة للظهورِ والنُّشوءِ في الجزائر بدايةً من الاستعمار الفرنسي فقد اتَّخذ منْ ينطقُ اللُّغة العربيّة الفصحى حجَّة الشَّعبي لإخفاء مقدرة التَّمكّن حتّى يظهر عكس ما يخفي وخير دليلٍ على هذا الشّعراء أمثال عبد القادر الخالدي، قدور بن محمّد، محمّد بلخير، غير أنّ هذا الأدب وجد في الجزائر مع الفتح الإسلامي ثمَّ نمى وتطوَّر وقد حفلت رفوفُ المكتبات بدواوين لأسماء لامعة ويعتبَرُ "سيدي لخضر بنْ خلوفْ" واحدًا منهم، أمّا الأمثال الشّعبيّة الجزائريّة كان لها من البروز والشُّيوع الحظ الوافر لأنّها تقومُ على مُميّزات جعلت النّاس يتداولونها ويحفظونها وهذا دلالةٌ

على قيمة الأمثال الجزائريّة ودورها في الجانب التّعليمي.

1-تعريفُ الأدب الشّعبي:

يعتبر الأدب الشَّعبي أدبًا قائمًا بذاته له فنونُه المتنوّعة شعريّةً كانت أم نثريّة وقد تعرَّض مفهوم الشعبي إلى تعاريف متباينة حيْث اتفق الباحثون في بعض جزئياته واختلفوا في بعضه الآخر وحتّى تسمياته تعدّدت وتنوّعت ومنها ما قبل ومنها ما رفض. وعليه لابدّ من العودة للدَّلالة اللُّغوية والاصطلاحية.

2-1-مفهوم مصطلح الشّعبي:

أ-لـــــغةً:

ورد مصطلح الشعبي بمعاني متعدّدة حيث ورد بمعنى الجمع وضدَّه والتّفريق وضدّه والإصلاح وضدّه كما جاء بمعنى مكان الصَّدع والشَّق والموضع واسم جبل باليمن والقبيلة...1.

ب-اصطلاحاً

وقد حافظ المعنى الاصطلاحي على هذا المعنى اللُّغوي وإن اختلفت التّعريفات فقد عرّف الأدب الشعبي لأيّة أمّة من الأمم أنّهُ« أدب عاميتها التّقليدي؛ الشّفاهي، مجهول المؤلِّف، المتوارث جيلاً عنْ جيل»2. أي أدبُ جماعةٍ بالعامية المنقول شفاهًا ينتقل جيل عن جيل ليعبّر عنْ ثقافتهم، وهناك منْ عرّفه باعتبار "اللُّغة" فقيل «أنّ الأدب الشعبي هو أدب العاميّة، سواء كان مكتوباً أو مطبوعًا، وسواء كان مجهول المؤلّف أو معروفه، متوارثاً عنْ السلف السّابق أو أنشأهُ معاصرون معلومون لنا»3. وهنا اتّسعت رقعة الأدب الشعبي لتضمّ مجهول المؤلِّف ومعروفه قديمًا كان أو معاصر وهو «الأدب المعبّر عنْ ذاتية الشّعب، المستهدف تقدُّمه الحضاري، الرّاسم لمصالحه، يستوي فيه أدب الفصحى وأدب العامية، وأدب الرّواية الشفاهية وأدب المطبعة، والأثر المجهول المؤلّف، والأثر المعروف المؤلّف»4. ولو أنّنا لسنا بصدد عقد مقارنة بين الأدب العامي والفصيح ذلك أنّ لكلٍّ أسسه وطرائقه لكن الأدب الشعبي منْ خلال هذه التعاريف لم يصل للمفهوم الصّحيح إذْ اقتصرت على المشافهة وأن يكون قائله معروفا ولعلّ ما ذهب إليه **"عبد الحميد يونس"** حيث عرَّفه بقوله: «فالأدب الشّعبي إذن هو القول الذّي يعبّر بهِ الشعب عن مشاعره وأحاسيسه أفراداً وجماعات، فهو من الشَّعب وإلى الشَّعب، يتطوّر بتطوُّره، وهو غذاؤهُ الوجداني الذّي يلائمهُ كلّ الملائمة وليس ينْفعهُ غيره، وهو يمتاز من سواه بسمات تجدها في سائر أنواعه وأقسامهِ التّي تتناقلها الأجيال، وتعتزُّ بها المواطن والشُّعوب»5. الأدب الشَّعبي تعبيرٌ صادقٌ عن المجتمعات يحمل أحاسيسها ومشاعرها ويمثِّل مصدر اعتزاز وافتخار. يحمل مميّزات وسمات بارزة تميّزه عن الآداب الأخرى نجدها في كلّ أنواعه وأقسامه.

وقد يختلط مفهوم الأدب الشّعبي مع مصطلح آخر وهو "**الفْلْكْلُورْ**"*، الذّي يستخدم كمصطلح مرادف له ولو لم يتم التّصريح بذلك ممّا قد يلتبس الأمر على المشتغلين التّفريق بينهما يقول" **فاروق خورشيد**" في تعريفه الأدب الشّعبي العربي أنّهُ : «مجموعة العطاءات القوليّة والفنيّة والفكريّة والمجتمعيّة التّي ورّثتها الشّعوب التّي أصبحت تتكلّم العربيّة وتدين بالإسلام، بعد الفتوحات الإسلاميّة »6.

يقصد "**فاروق خورشيد**" بقوله هنا "**الفلكلُور**" الذّي يعنى بدراسة الموروث الثّقافي للشّعوب من فنون القول والطقوس المختلفة المتعارفة كالرّقص والحرف والفنون التّشكيليّة وباقي الفنون. وكان لهذه الفنون الفضل في تقديم جوانب الحياة المختلفة لأمّة من الأمم لأنّ الفنّ ما هو إلاّ تعبيرٌ عن جوانب الحياة الفكريّة والثّقافية الموجود عند الأمم والحضارات المختلفة. بينما الأدب الشّعبي يقتصر على فنين فقط فهو يُطلق للدّلالة على الأدب شعرًا ونثرًا فقط.

الأدب الشّعبي بشقيه الشِّعر والنثر*، طريقةٌ تعبيريّة يوظّفها المبدع المدرك لقواعد كتابة الأدب الشعبي لإيصال جملة من المقاصد والأعراض، ولكن بلغة غير العربيّة بمعنى تُخالفُها لأنّنا لا نستطيع بحال من الأحوال التحدُّث دون توظيف مصطلحات هذه اللُّغة الكريمة الشّريفة فكم من مصطلح كنّا نعتقد أنّه عاميٌّ في حين هو عربيٌّ فصيح.

القصص الشّعبي نمطٌ من أنماط الكتابة التّي كتب فيها القدماء والمحدثين غير أنّ طريقة التّعبير تختلف حيثُ يكون التّعبير بلغة ليست العربيّة الفصحى بل نلمح طغيانًا واضحاً للهجة معيّنة فننسب القصيدة على سبيل المثال إلى تلك الرُّقعة الجغرافيّة المُعيّنة كأن نقول قصيدة شاوية في مدح الثُّوار أو قبائليّة في الفخر....إلخ. وهنا نلاحظ تدخُّل التّوظيف اللّهجي.

2-تعريف اللَّـهجة:

أ-لغـــــــــةً:

اللّهجة «مأخوذة من لهج الفصيل يلهجُ أمه: إذا تناول ضرع أمه يمتصُّه ولهج القصيل بأمه يلهج إذا اعتاد رضاعها فهو فصيل لاهج»10. وتعني أيضًا الولوع أي ولوع الطفل بلغته بأمّه بلهجته بوطنه. فاللّهجة لغة الإنسان فقد فطر عليها وتعوّد ونشأ عليها.

ب-اصطلاحـــاً:

وقد ورد في معناها الاصطلاحي أنّها: «طريقةٌ معيّنة في الاستعمال اللُّغوي توجد في بيئة خاصّة من بيئات اللُّغة الواحدة»11. فاللّهجة مجموع العادات والطرائق الكلاميّة تختصُّ ببيئةٍ معيّنة وهذه «الطريقة أو العادة الكلاميّة تكون صوتيّة في غالب الأحيان ومن ذلك –في لهجات العرب القديمة: العنعنة وهي قلب الهمزة المبدوء بها عينا وهذه الصّفة معروفة عند قيس وتميم يقولون في أنّك عنك، وفي أذن عذن على حين أنّ العرب ينطقون الهمْزة دون

تغيير في أوائل الكلمات»12. تعدُّ اللَّهْجة إذن وسيلةً منْ وسائل التّعبير وللعرب لهجاتٍ متنوّعة تتنوَّعُ حسب اختلاف السكّان ومناطقَ تواجُدهم وكذلك اللَّهجات الجزائِريَّة تتنوَّعُ وتتعدَّدُ لأنّنا بصدد الحديث عنْ بلد بحجمِ قارّة.

3-تعريف المثـــــل:

أ-لغـــــــــــةً:

ورد معنى "**المثل**" في المعاجم العربيَّة ونورد هذه التّعريفات كما يلي:

جاء في مُعجم "**العين**": «المثَلُ: الشَّيْءُ يُضْرَبُ للشَّيء فَيُجْعَلُ مِثْلَهُ. والمَثَلُ: الحَديثُ نَفْسُهُ»13.

ووجدْنا في "**لسان العرب**" أنَّ المثل «والمَثِيلُ: كالمِثْلِ، والجمع أمثالٌ، وهُمَا يَتَماثَلانِ.. والمثَلُ: الحديثُ نَفْسُهُ.. والمَثَلُ: الشَّيْءُ الذِّي يُضْرَبُ لِشَيْءٍ مَثَلاً فَيَجْعَلُ مِثْلَهُ، وفي الصِّحاح: ما يُضْرَبُ بِهِ منْ الأمْثالِ. قال الجَوْهَرِيُّ: وَمَثَلُ الشَّيْءِ أَيْضًا صِفَتُهُ... ويُقالُ:

تَمَثَّلَ فُلاَنٌ ضَرَبَ مَثَلاً، وتَمَثَّلَ بالشَّيْءِ ضَرَبَهُ مَثَلاً.. وَقَدْ يَكُونُ المَثَلُ بمعْنى العبْرةِ»14.

وعرّفَ "الفيروز آبادي" المَثَلَ بأنَّهُ: «الحُجَّةُ والحَديثُ.. وَتَمَثَّلَ بِالشَّيْءِ: ضَرَبَهُ مَثَلاً.. وَمَثَّلَهُ لَهُ تَمْثِيلاً: صَوَّرَهُ لهُ حتَّى كأنَّهُ يَنْظُرُ إليْه. وامْتَثَلَهُ هُو: تَصَوَّرَهُ»15.

تتَّفقُ المعاجم حول معنى المَثلِ لُغةً هو المُشابَهة والمُماثلة والدّليل.

ب-اصطلاحًـــــا:

عرّف المثَلُ بأنَّهُ «تصْريحٌ أو تقرير لمَبْدأ أو حقيقة أو عاطفة، يَرِدُ في إيجاز بليغ زاخِر بالمَعْنى ويُعنى بالفِكْر والحِكْمة أكثر ممّا يُعْنى بالظرْف والطلاوة. وهُو قريب الصِّلة بالبديهيّة والحكْمة وكُلُّها تُشِير إلى تعْبير جامِع عنْ حقيقة عامّة أو مُعْتقد عام»16. يرتبِطُ المثل بكُل ما لهُ دلالة تعبيريّة عنْ السُلوك الإنْساني لذلك يرتبْطُ بالحكمة أكثر من الطُرفة يشترك مع الحكمة في جودة الصِّياغة وقوّة التّعبير وكذا الإيجاز لذلك جاز لنا أنْ نقول بأنَّهُ «قولٌ مأثور موجزُ العبارات يتضمَّنُ فِكْرةً صائبة في السُّلوك الإنْساني أُطلق في فتْرةٍ من الزَّمن ثمّ شاع على الألْسُن يُعبّرُ عمّا يجُولُ في صُدورِ النَّاسِ ممَّا لا يُمْكِنُ حُسْن التّعبير عنْه. ومضرِبُ المثل هو الحال الذّي استُخدِمَ فيه المَثل. والمثل هو صوت الشَّعب ويأتي المثل في مقام التّعبير عنْه»17. «ذلك الفن من الكلام الذّي يتَميَّزُ بِخصائص ومُقوِّمات تَجْعَلُهُ جنْسًا من الأجناس الأدبيَّة، قائمًا بذاته، وقسيمًا للشِّعْر والخطابة، والقِصّة والمقالة والرِّسالة والمقامة...»18. يُعتَبَرُ المثَلُ جنسًا منْ أجْناسِ القَصص الشَّعْبي وهو على إيجازِهِ يحْمل قصّةً ويُجسِّدُ معاني كثيرة ودلالات متنوّعة فيُطلقُ على هذه القصّة تسمية "**المؤرِد**" وعلى القِصّة المُشابهةِ لها "**المضرِب**"19، أمّا المثَلُ الشَّعْبِي فَهو «قولٌ وجيز يُعبّرُ عنْ خُلاصة تجْرِبة، مصْدرُه كامل

الطبقات الشَّعْبِيَّة يتميَّزُ بحُسن الكِناية وجَوْدة التَّشْبيه لهُ طابع تعليمي ويرْقى على لُغة التَّواصُل العادي»20. كما نجِدُ لهُ تعْريفًا على أنّهُ «قولٌ شعْبِيٌّ مأثور يُمثِّلُ خُلاصة تجارُب حياتِيَّة ومُحصِّلة خبرات إنْسانِيَّة (شعْبِيّة فرْدِيّة أو جماعِيّة)، يتميّز بإيجاز اللَّفْظ وإصابة المعْنى وجوْدة الكِناية»21. وتمتازُ الأمثالُ الشَّعْبِيَّة في كونِها «عِبارة عنْ حكم جُمِعت في تعابير تمْتازُ بالإيجاز والبلاغة والذَّوْق، وهي تدخُل في جميع مظاهر الحياة. فهناك أمْثال تخُصُّ التَّعامُل اليَوْمِي بيْن النَّاس، وأُخرى تَخُصُّ التَّرْبِيّة والأخْلاق التِّي تواضع عليْها المُجْتمع، وغيْرها تخُصُّ الدِّين أو المُجتمع، ومنْ بلاغتها وحُسْنِ صوْغها يَسْهُلُ على الإنْسانِ حفْظُها وتتعلَّق بالذِّهْن بمُجرّد سماعها لأنّها تدُلُّ على حقيقة منْ حقائق الحيَاة الثّابْتة التِّي لا تتغيّر، فهي صالحة لكلِّ زمان ومكان لأنّها نتيجة تجارُب اجتِماعيّة أو فردِيّة، وهي خُلاصة حقائق حضارة المُجتمع الإنْساني، أي أنّها تكاد تكون حقائق إنْسانِيّة شامِلة»22. تختصُّ الأمْثال الشَّعْبِيّة بجُمْلةٍ من الخصائص جعلتْها مُتداولة بين فئات المُجتمع يحفظُها الكَبِيرُ والصّغيرُ الرَّجُلُ والمَرْآة العام والخاص المُثقّف والأُميُّ نظرًا لإيجازها وقوّة دلالاتها وغزارة معانيها وقُدرة تعْبيرها وجودة عباراتها ودقّة تصويرها وتشْبيهها لذلك كانت مصدر اهتمام الشُّعوب والأُمم كوْنها «تعْبيرٌ صادقٌ عنْ نفْسية طبقات المُجتمع وأفراده على اختلاف مشارِبهم وألوانِهم واتِّجاهاتهم وأنْماط معيشتهم، وهي دليل على تطوُّر ذوق الجُمْهُور الحضاري الرّفيع، منْ جهة أُخرى يُعدُّ المثَلُ (أداء) شعْبِيًّا اتّفق النّاس على تقديره والاهتمامِ به وحظي بالأُنْس والأُلْفة لديْهم والتَّسْليم بما جاء فيه حتّى وإنْ تَضَمّن إيجابِيّة أو سِلْبِيّة في التّفْكير...فيُعدُّ أحسن تعْبير عمّا يُكِنُّونَهُ منْ أفكار، وما يُجسِّدونهُ من عادات وسُلوكات»23.

يُمْكِنُنا منْ خلال ما تقدّم تعريف المثل الشَّعْبي بأنَّهُ جنْسٌ أدبِيٌّ يقومُ على موجز القول واختصار العبارة مُتداولٌ بين النّاس لهُ موردٌ ومضْرِبٌ يتميَّزُ بجودة الصّياغة وكثرة الصُّور

البَيانِيّة لتوضيح المعاني وتأكيدها كما يُعبِّرُ عن حقائق ثابتة قد تكون تاريخيّة أو اجتماعيَّة يساهمُ في الجانب التّعْليمي يخدِمُ الفرد والمُجتمع.

2-الجانب التَّعْليمي للمثل الشَّعْبي الجزائري:

ركزْنا في هذه الورقة البَحْثِيّة على الجانب التَّعليمي لأنّ المثل يحمل طابِعاً تعْليميًا أكثر منْهُ فكاهةً أو شيء منْ هذا القبيل، فهُناك من الأمثال ما يُعلِّمُنا دروسًا في البلاغة والأُسلُوبيّة فلهذا العلم أهميّةٌ كبيرة حيثُ نستعمله في حديثنا اليومي وفي حياتنا فلاحظ قول هذا المثل الشّعبي الجزائري **"ما تخافش من الشبعان إذا جاع خاف من الجيعان إذا شبع"** ألا نجد له ما يقابله في ديوان العرب قولهم:

إذا أنت أكرمت الكريم ملـــــــــــكتَه
وإذا أنت أكرمت اللّئيم تمـــــــــــرّدا

ففي المثل الأوّل لا بدّ من استحضار العقل لفهم المعنى والمقصود من المثل وكذلك في البيت الشّعري وفي المثل استعمالٌ لأُسلوبِ النَّفي الذّي هو أسْلوبٌ منِ أساليب بلاغة المُتكلّم تُحدِّدُه مقتضيات القول24. يقدِّمُ هذا المثل وكذا البيت الشّعري حكمةً جوهريّة وهي حُسنُ انتقاء الكريم الذّي يبادلك المشاعر الصادقة ويُقاسِمُك المبادئ والمُثل العُليا؛ ومن الأمثال الشَّعبية أيضًا التّي تأخذ منْ قاموس اللُّغة العربيّة سبيلاً للتّبليغ والتَّعبير قولهم على الإنسان الذّي لا يعرف التفريق بين الأمور **"ما يعرف كوعو من بوعو"** لو قلتُها أمام صغار وحتّى طلبة لضحكوا من كلمة بوعو التّي تساوي الغول في فهمنا العامِي غير أنَّ الكوع والبوع كلمتان عربيّتان فصيحتان الأولى عضوٌ في اليد والثّانية عضوٌ في الرجل.

يبرُزُ في الأمثال الشّعْبيّة الجزائريّة كثرة التّشبيه الذّي «أحد مُقوّمات التّشخيص الذّي تقوم عليه كثير من الصُّور الفنيّة بإيحاءاتها المُتعدِّدة»25. ونذكُ على سبيل المثال قولهم: **"السردوك الفصيح من العظمة يصيح"** و**"كالزير المتكي ما يضحك ما يبْكي"** كما نجد التّسجيع في المثل الشّعْبي الجزائري بكثرة فهو الذّي «يُسهمُ في تداول المثل وحفْظه في الذّاكرة، بحيْثُ تأتي جمْلة منغّمة مُكثّفة مسْتوعِبة للمَعنى في تركيز شديد بأقل عدد من الألفاظ»26. يلتحم أيجاز وأسلوب التّسجيع فيكونُ هذا الالتحامُ سببًا في شيوع الأمثال وذُيوعها كما نُلاحظ «في عمليّة التّسْجيع أنّ هناك أُسلوبًا أدبِيًّا يعمدُ إليه مُنْشؤُ الأمْثال، يُعدُّ منْ جماليات التّعْبير الفنِي في الخِطاب الأدبي، وهو ذلك التَّنْغيم المُتأتي من المثل المُرَكّب منْ فقرتين، الواحدة منها تتمِّمُ الأُخرى في شيء من المُوازنة النّسقيّة والرنّة المُوسيقيّة الجميلة»27. ومن الأمثال المسجوعة ذات الرنّة الموسيقيّة قولُهم: **"خنْفوسة تهنيني، ولا غزال يْشقيني"** و**"الطير الحُر ما يتَّحْكَمش، وإذا اتحكم ما يْتخَبْطش"** و**"هز الشفر يطيح المطر"** فقد جمع هذا المثل بين قوّة التّشبيه وكذا روعة السّجع.

ولنَأخُذ مثلاً شعبِيًّا آخر وهو قولُهم: **"درتْها بيديك حُلِها بسنيك"** التّي يُقابِلُها مثل عربي وهو قولُهم: **"يداك أوكتا وفوكا نْفخا ففيما الصُّراخ"** يُلِّمُنا ناهيك عنْ جماليته وبلاغته درْسًا منْ دروس الحياة وهي عدم التّباهي بالمعرفة والمقدرة فقد خُلِقْنا منْ غير حوْلٍ ولا قوّة إلاّ بالله.

يصعُب علينا أنْ نقف عند كل الأمثال الشَّعبيّة الجزائِريّة ومعانيها ودِلالاتها؛ لكن لا بُد منْ دراسة هذه الأمثال التّي تحمل في طياتها ما فيه ضالة للبحثة وطلاّب العلم كما يُمْكنُنا بالأمثال أنْ نعلِّم ونُربي ونُثقف فهي أداةٌ تعلُّميّة.

<u>خـــــــاتمة:</u>

توصّلنا منْ خلال هذه الدِّراسة إلى جملةٍ من النتائج وهي:

الأدب الشَّعبي أدبٌ من شعرٍ ونثر يعبّر عن أمّةٍ من الأمم فينقل مشاعرها وأحاسيسها يرقى هذا الأدب برقي الأمة تتوارثه الأجيال وقد شهد تعاريف متباينة ومختلفة غير أنّ ما قاله "**عبد الحميد يونس**" كان قريبًا إلى المعنى الحقيقي حيث يعبّر تعبيراً وجدانيًّا عن مجموعة معيَّنة وتشترك فنون الأدب الشَّعبي في الخصائص والسمّات ويمثّل مصدر افتخار واعتزاز الشُّعوب والأمم.

للأدب الشّعبي مكانة وخصائص تميّزُهُ عنْ باقي الفُنون وله مبدعيه الذّين درسوا مميّزاته وبالرّغم من توظيف العامية التّي ساهمت إلى تقليص استعمال العربيّة الفُصحى إلاّ أنَّ هناك من حرص على الانتقاء الجيّد للألفاظ في حين نجد في الآونة الأخيرة من يكتب دون إدراك أنّ هذا الأدب له أصوله ومميزاته البارزة. ويتغيّر بسبب التوظيف اللّهجي الذّي يتنوّع من جماعة إلى جماعة فالقاف مثلاً يختلف نطقه من جهة إلى جهة فيقال له "أ" و"ك" و"ج" ...إلخ.

توظيف اللّهجة أساسٌ بارزٌ في المثل الشّعبي الجزائري لأنّ الأدب الشّعبي عمومًا تعبيرٌ عن جوانب الحياة المُختلفة لشعبٍ من الشُّعوب فكل منْ يَضربُ مثلاً يوظّف لهجته الخاصّة وذلك للرّفع من شأنها والإعلاء من مكانتها فالشّاوي يوظّفُ المتعارف عليه في لهجته والقبائلي أيضًا والترقي والمزابي ....إلخ لكن يبقى القاسم المشترك بين هؤلاء هو وحدة اللُّغة فلا تكاد تخلو إبداعاتهم من توظيف اللُّغة العربيّة الفصحى ولو بدرجةٍ أقل.

الهوامـــــش:

1-أبو الفضل جمال الدّين محمَّد بن مكرم (ابن منظور): لسان العرب، تح: مجموعة من الباحثين، دار صادر، بيروت، ط1، (د. ت)، م1، مادة (شعب)، ص497-502.

2-أحمد صالح رشدي: الأدب الشّعبي، مكتبة النّهضة المصرية، القاهرة، ط3، 1971م، ص14.

3-المرجع نفسه: الصّفحة نفسها.

4-المرجع نفسه: ص14-15.

5-عبد الحميد يونس: الهلالية في التّاريخ والأدب الشعبي، كليّة الآداب، مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة، (د. ط)، 1956م، ص4-5.

*تتحدّث "نبيلة إبراهيم في هذا المجال فتذكر أشكالاً من الشعر الشعبي كالمثل والأسطورة واللُّغز والنكتة...إلخ . ينظر:

نبيلة إبراهيم: أشكال الشِّعْر الشَّعْبِي، دار النّهضة، مصر، (د .ط)، (د.ت)، ص198.

*-مصطلح حديث معرّب منقول من الإنجليزيّة مركّب من مقطعين: (فُولْكْ) "folk" بمعنى: الشّعب" أو "الجماعة" أو "النّاس"، و (لور) "lore" بمعنى: "الحكمة" أو :المعرفة"، ويدرس هذا العلم الآداب والأغاني الشّعبيّة وأيضا العادات والتّقاليد والأساطير والعقائد...إلخ وغيرها من الفنون ذات الصّلة بشعب من الشّعوب ما كان سببًا في وقوع خلط بين بعض الدّارسين بين مفهوم الفلكلور والأدب الشّعبي، ينظر: محمّد بوزواوي، قامُوس مصطلحات الأدب، سلسلة قواميس المنار، دار مدني، (د.ب)، (د. ط)، 2003م، حرف الفاء، فُلْكلُورْ، ص207.

6-فاروق خورشيد، عالم الأدب الشّعبي العجيب، دار الشروق الأولى، القاهرة، (د. ط)، 1991م، ص8.

6- مُصطفى حركات: الهادي إلى أوزان الشِّعر الشَّعْبي، دار الآفاق، الجزائر، (د .ط)، (د.ت)، ص16.

7- ينظر: المرجع نفسه: ص21.

*الزجل "ضربٌ منْ ضروب النّظم يختلف عن القصيدة منْ حيثُ الإعراب والقافية كما يختلف عن الموشح من حيث الإعراب، ولا يختلف عنه منْ جانب القافية إلاّ نادرا، يعدُّ الزجل بهذه الصُّورة موشّحا ملحوناً إلاّ أنّه ليس من الشعر الملحون ، وقد كتب بلغة ليست عامية بحتة بل هي مهذّبة وإنْ كانت غير معرّبة" –محمّد عباسة: الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور، دار أم الكتاب، الجزائر، ط1، 2012م، ص106.

8-المرجع نفسه: 120.

10-عبد الغفّار حامد هلال، اللّهجات العربيّة نشأةً وتطوُّراً، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1993م، ص32.

11-المرجع نفسُهُ، ص33.

12-المرجع نفسهُ، الصّفحة نفسُها.

13-الخليل بنُ أحمد الفراهيدي: كتاب العيْنْ، تح: عبْد الحميد هنْداوي، دار الكُتُب العِلْمِيَّة، لُبْنان، بيروت، ط1، 2003م، ج4، مادة (مثل)، ص118.

14- أبو الفضل جمال الدِّين محمَّد بن مكرم (ابن منظور): لسان العرب، تح: عبد الله علي وآخرون، دار المعارف، مصر، القاهِرة، (د. ط)، (د. ت)، م6، مادة (مثل)، ص4133-4134.

15-مجْد الدِّين مُحمّد بنْ يعقوب الفيْروز آبادي: القاموس المُحيط، تح: محمّد نعيم العرْقْسوسي، مؤسّسة الرّسالة، لُبْنان، بيْروت، ط8، 2005م، ص1056.

16--إبراهيم فتحي: مُعجم المُصطلحات الأدبيّة، المُؤسّسة العربيّة للنّارين المُتحدين، التّعاضُدِيّة العالمِيّة للطباعة والنّشر، صفاقس، تونس، ط1، 1956م، ص310.

17-قارة مبْروك بن صالح: المورُوث الثّقافي والحضاري لمِنْطقة المْسيلة، المُؤسّسة الصُّحُفيّة للنشر، المسيلة الجزائر، (د. ط)، 2011م، ص79.

18-لخضر حليتيم: صورة المرْآة في الأمْثال الشّعبِيّة الجزائرِيّة –دراسة تحليليّة دلاليّة مقارنة-، المُؤسّسة الصُّحُفيّة للنشر، المسيلة الجزائر، ط2، 2011م، ص16.

19-المرجع نفْسُهُ: ص17.

20-أحْمد زغب: الأدبُ الشّعْبي –الدّرْس والتّطبيق-، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط1، 2008م، ص88، نقْلاً عنْ: نبيلة إبراهيم: أشكال التّعْبير في الأدب الشّعْبي، ص173 وما بعدها.

21-أمينة فزاري: مناهج دراسات الأدب الشّعْبي –المناهج التّاريخيّة والأنثروبولوجيّة والنّفْسيّة والمورفولوجيّة في دراسة الأمْثال الشّعْبِيّة التُراث الفولكلور الحِكاية الشّعْبيّة-، دار الكِتاب الحديث، درارْية، الجزائِر، (د. ط)، 2010م، ص121.

22-مُحمّد المرْزوقي: الأدبُ الشَّعْبي في تونس، الدار التُّونسيّة للنّشر، تونس، (د. ط)، 1967م، ص33.

23-بولرباح عُثماني: دراسات نقْدِيّة في الأدب الشّعْبي، الرّابِطة الوطَنِيّة للأدب الشّعْبي، الجزائر، ط1، 2009م، ص67.

24-مهدي المخْزومي: في النَّحو العرَبي نقد وتوجيه، المكتبة المصريّة، القاهرة، (د. ط)، (د.ت)، ص246.

25- محمّد عيلان: معالِم نحْويّة وأسلوبِيّة في الأمثال الشّعْبِيّة الجزائِرِيّة، دار العُلوم للنّشر والتّوزيع، عنابة، الجزائر، (د. ط)، 2013م، ص22.

26-المرجع نفْسُهُ: ص27.

27-المرجع نفسُهُ: الصّفحة نفْسُها.

قائمة المصادِر والمراجع:

1-المعاجم العربيّة:

1- إبراهيم فتحي: مُعجم المُصطلحات الأدبِيّة، المُؤسّسة العربيّة للنّارين المُتحدين، التّعاضُدِيّة العالمِيّة للطباعة والنّشر، صفاقس، تونس، ط1، 1956م.

2-أبو الفضل جمال الدِّين محمَّد بن مكرم (ابن منظور): لسان العرب، تح: عبد الله علي وآخرون، دار المعارف، مصر، القاهِرة، (د. ط)، (د. ت)، م6.

3-أبو الفضل جمال الدِّين محمَّد بن مكرم (ابن منظور): لسان العرب، تح: مجموعة من الباحثين، دار صادر، بيروت، ط1، (د. ت)، م1.

4-الخليل بنُ أحمد الفراهيدي: كتاب العيْنْ، تح: عبْد الحميد هنْداوي، دار الكُتُب العِلْمِيَّة، لُبْنان، بيروت، ط1، 2003م، ج4.

2-**الكُتُب العربيّة:**

5-أحْمد زغب: الأدبُ الشّعْبي –الدّرْس والتّطبيق-، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط1، 2008م.

6-أحمد صالح رشدي: الأدب الشّعبي، مكتبة النّهضة المصرية، القاهرة، ط3، 1971م.

أمينة فزاري: مناهج دراسات الأدب الشّعْبي – المناهج التّاريخيّة والأنثروبولوجيّة والنّفْسيّة والمورفولوجيّة في دراسة الأمْثال الشّعْبِيّة التُراث الفولكلور الحِكاية الشّعْبيّة-، دار الكِتاب الحديث، درارْية، الجزائر، (د. ط)، 2010م.

7-بولرباح عُثماني: دراسات نقْدِيّة في الأدب الشّعْبي، الرّابِطة الوطَنِيّة للأدب الشّعْبي، الجزائر، ط1، 2009م.

5-عبد الحميد يونس: الهلالية في التّاريخ والأدب الشعبي، كليّة الآداب، مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة، (د. ط)، 1956م.

8-عبد الغفّار حامد هلال، اللّهجات العربيّة نشأةً وتطوُّراً، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1993م.

9-فاروق خورشيد، عالم الأدب الشّعبي العجيب، دار الشروق الأولى، القاهرة، (د. ط)، 1991م.

10-قارة مبْروك بن صالح: المورُوث الثّقافي والحضاري لمِنْطقة المْسيلة، المُؤسّسة الصُّحُفيّة للنشر، المسيلة الجزائر، (د. ط)، 2011م.

11-لخضر حليتيم: صورة المرْآة في الأمْثال الشّعبِيّة الجزائرِيّة –دراسة تحليليّة دلاليّة مقارنة-، المُؤسّسة الصُّحُفيّة للنشر، المسيلة الجزائر، ط2، 2011م.

12-محمّد بوزواوي: قامُوس مصطلحات الأدب، سلسلة قواميس المنار، دار مدني، (د.ب)، (د. ط)، 2003م.

13-محمّد عباسة: الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في شعر الترُوبادور، دار أم الكتاب، الجزائر، ط1، 2012م.

14-

15-مُحمّد المرْزوقي: الأدبُ الشَّعْبي في تونس، الدار التُّونسيّة للنّشر، تونس، (د. ط)، 1967م.

16-مجْد الدِّين مُحمّد بنْ يعقوب الفيْروز آبادي: القاموس المُحيط، تح: محمّد نعيم العرْقْسوسي، مؤسّسة الرِّسالة، لُبْنان، بيْروت، ط8، 2005م.

17-مُصطفى حركات: الهادي إلى أوزان الشِّعر الشَّعْبي، دار الآفاق، الجزائر، (د .ط)، (د.ت).

18-مهدي المخْزومي: في النَّحو العرَبي نقد وتوجيه، المكتبة المصريّة، القاهرة، (د. ط)، (د.ت).

19-نبيلة إبراهيم: أشكال الشِّعْر الشَّعْبِي، دار النّهضة، مصر، (د .ط)، (د.ت).